دور التربية البيئية والتهيئة العمرانية في تقديم البرنامج البيداغوجي للطفل ماقبل المدرسة

الأستاذة: صبيحة بوخدوني
قسم علم الاجتماع والديموغرفيا
جامعة سعد دحلب البليدة

مقدمة

تعتبر التربية البيئية بمثابة الركيزة الأساسية في السنوات الأخيرة التي تدفع عجلة الوعي البيئي إلى الأمام وبالتالي المحافظة على المحيط، وهذه الأخيرة مرتبطة بطبيعة التهيئة العمرانية لضمان وجود تربية صحيحة ومستمرة، وهذا ابتداء من مرحلة ما قبل المدرسة لكي ينشأ ويترعرع أطفالنا على قيم واتجاهات ايجابية نحو حماية البيئة، حيث أولت المجتمعات الإنسانية أهمية كبيرة ودقيقة لعملية التربية والتعليم لما لها من أهمية كبيرة في حياة الإنسان عبر مختلف مراحل العمرية التي تهدف إلى تكوين نموذج الإنسان الاجتماعي المندمج والمتفاعل مع البناءات الثقافية الاجتماعية للمجتمع، خاصة مرحلة الطفولة الأولى التي تمتاز به من خصائص نمائية كسرعة بنمو الذكاء والعاطفة واللغة والعلاقة الاجتماعية ومعرفة جوانب البيئة.

وترجع التربية إلى الأسرة التي تعتبر القاعدة الأساسية لتلقين الطفل أنماط السلوك والمبادئ البيئية والأخلاق الصحية وغرس القيم والعادات وحرصها على إعطاء التقاليد التي تحمي البيئة والمجال العمراني وتحافظ عليها، ولا تنتهي مسؤولية الأسرة في هذا الصدد بمجرد انتقال الطفل من البيت إلى مؤسسات

تربوية أخرى فدورها بالذات في هذا المجال التوجيه البيئي عملية مستمرة وقد تختلف أساليب هذا التوجيه حسب (مستوى الثقافي للوالدين، قيم وسلوكات أفراد الأسرة، القدرة البيئية الصالحة، الموقع الجغرافي، معرفة الوسائل التربوية الصحيحة)

ومن بين المؤسسات التي تهتم بالتربية وتعلم الطفل نجد المؤسسات التعليم التحضيري وترجع نشأتها إلى التغيرات التي عرفها المجتمع في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أثرا مباشرا على تغير وظيفة الأسرة، حيث أصبحت هذه المؤسسات تقوم بدورها التربوي والتعليمي وتساهم في تربية النشىء في مرحلة ما قبل المدرسة ويتم ذلك بتوفر برنامج تربوي يحتوي على نشاطات تتلاءم مع سن الطفل مرتبط بخصائص النمائية وتدريب الأطفال على معاشية المشكلة البيئية.

إن إدخال البرامج البيئية في مختلف مراحل التعليمية فهي عملية مستمرة مدى الحياة داخل المؤسسات التربوية والتعليمية وذلك بوضع برامج موزعة على السنوات التعليمية بحيث تتكامل في نهاية المراحل التعليمية ثقافة البيئة، [1] ولا يمكن أن تكون هذه الأخيرة إلا من خلال تخطيط عمراني يتماشى مع ديناميكية الحياة وظروفها، فالتخطيط العمراني مرتبط وكثافة السكانية (عدد السكان القاطن) + استهلاك المجالي (مرتبط بالتغيرات والتحولات التي تعرفها الحاجيات السكانية.

من مساكن وتجهيزات وكذلك هو مرتبط بالتهيئة العمرانية والفضاء السوسيوفزيائي من أجل ضمان تنظيم، وحسن تسيير مؤسسات التعليمية وتحقيق مجموعة أهداف التي ترمي إليها.

1) مفهوم التربية البيئية:

للتربية البيئية مفاهيم متعددة نشأت بسبب اختلاف النظرة بين الباحثين فالدراسات الدولية للبيئة توصلت للتعريف الآتي:" التربية البيئية هي عملية تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والمدركات اللازمة لفهم وتقدير العلاقات المعقدة التي تربط الإنسان وحضارته بمحيط البيوفيزيقي ويوضح ضرورة الملاحظة على مصادر البيئة وحسن استغلالها لصالح الإنسان" [2] وهناك تعريف آخر: " وهو نمط تربوي لا يضاف إلى المناهج التربوية كاختصاص منعزل عنها أو كموضوع دراسة خاصة وإنما يؤخذ كبعد متكامل معها "[3]

إن التربية المعاصرة في سعيها لإعداد الأفراد المتوافقين مع بيئتهم تؤكد أن الإنسان يجب أن يعلم لكي يكون قادرا على القراءة والكتابة وأن يفهم الأرقام وتعليمها وأن يفهم النظم البيئية المعقدة ويعلم أن البيئة بتقسيمها الطبيعي تتكون من أربعة أجزاء رئيسية:[4]

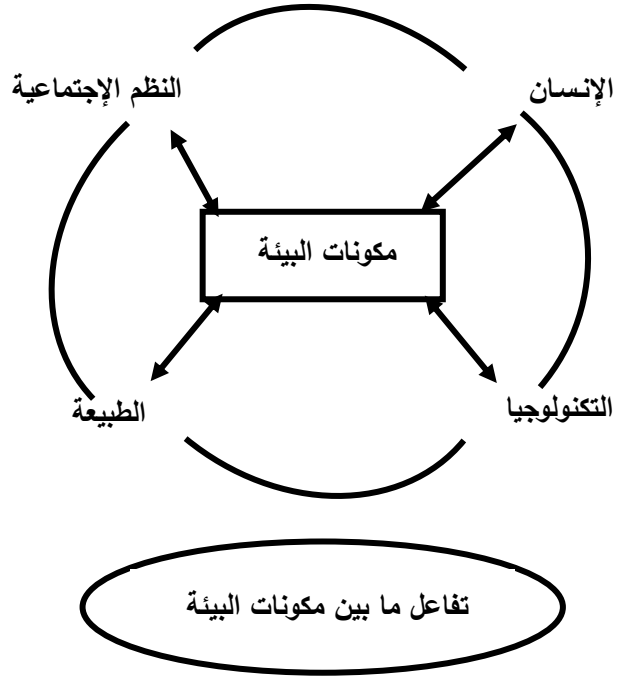

إن المنظور البيئي يدفع بالطفل بمشاركته بالرأي والعمل في حماية وتنمية بيئته ولا يزيده سلبيا منقادا لا رأي له، وكذا فإن الطفل الذي يدلل ويستجاب له في كل ما يطلب دون أن يعرف ما عليه من التزامات هو لا يعني بالبيئة حوله سوى ما يحقق رغباته فيها فإن رأى وردة قطفها دون أي محاذير وإن أكل أو شرب ألقى بالبقايا على قارعة الطريق دون حرص على النظافة العامة "[5]

2) مفهوم التربية ما قبل المدرسة:

إن عبارة " التربية ما قبل المدرسة " تعني مدلولها الحقيقي، أي التربية التي سبق المدرسة، على أن تفهم " المدرسة " بأنها التعليم الإلزامي الذي يبدأ في معظم البلدان في سن السادسة، والتي تتم أولا في وسط الأسرة، باعتبارها أول وسط يولد فيه الطفل ويتفاعل معه وكذلك في مختلف المؤسسات التي تستقبل الطفل لأسباب عديدة ومختلفة في التربية ما قبل المدرسة.

وعليه فإن التعريف الذي نعطيه لهذا المفهوم بتحديد بكل أشكال الرعاية الاجتماعية والتربوية والمعرفية للطفل، [6] فهي تعتبر كذلك عن كل النشاطات والممارسات التربوية والأسرية والمدرسية وهناك من ذهب إلى اعتبار التربية ما قبل المدرسة " عملية تشكيل وإعداد الأفراد الإنسانيين في مجتمع معين في زمان معينين حتى يستطيعوا أن يكتسبوا المهارات والقيم، الاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة التي تسير أهم عملية التفاعل مع البيئة الاجتماعية والمادية "[7].

تعتبر السنوات الأولى من حياة الطفل مرحلة فاصلة لكل المراحل المتقدمة القادمة، حيث أنه في هذه المرحلة تبدأ تتشكل الملامح الأساسية للشخصية، وتبرز كذلك خلال هذه الفترة أهم قدرته ومؤهلاته، و" لذلك أصبح للأطفال الذين لم يصلوا إلى سن القانوني للالتحاق بالتعليم الابتدائي الإلزامي مكانا هاما في نظريات التربية الحديثة وتطبيقاتها، ونتيجة اكتشاف الدلائل المطلقة للمثيرات

البيئية التي تؤثر على الطفل في سنوات طفولته المبكرة ساء الاعتقاد للحاجة إلى توجيه وضبط هذه المؤثرات وكانت النتيجة انتشار فلسفة التربية ما قبل سن المدرسة وزيادة الاهتمام بأهمية مؤسسات التربوية للطفل، لذلك نقول بأنه إذا أحسن تربية الطفل في هذه السنوات الأولى من عمره، فكأننا قمنا بنصف تربية ذلك لأنه إذا صلح الأساس بالتربية السليمة صلح البناء، وحسن البداية في الحياة خير كفيل لسلامة مستقبلا، فهذه التربية إذن مهمة لمدى تأثيرها على باقي المراحل الأخرى خاصة التربية البيئية.

3) مفهوم التعليم التحضيري:

إن الأسرة لها الدور الكبير في تربية الطفل ما قبل المدرسة إلا أن الطفل بحاجة لإثراء علاقته ببيئته ويكون ذلك عن طريق إلحاقه بمؤسسات تربوية وترفيهية ليتمكن من خلال برامجها وأنشطتها التفاعل مع أقرانه من الأصدقاء واكتساب مبادئ المعرفة وتحقيق مزيد من النمو وهناك عدة تعاريف للتعليم التحضيري:يعرف رابح تركي " التعليم التحضيري " يستغرق مدة سنتين ويقبل فيه الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 4 و6 سنوات "[8]

أما سعيد بوسينة "التعليم التحضيري" مخصص للأطفال الذين لم يبلغوا سن القبول الإلزامي في المدرسة وهو تعليم الغاية منه استدراك جوانب النقص في التربية العائلية وتهيئة الأطفال للدخول إلى المدرسة الأساسية وذلك لتعويدهم العادات العملية الحسنة ومساعدتهم على نموهم الجسماني وتربيتهم على حب الوطن والإخلاص وتعودهم على العمل الجماعي"[9]

فالتعليم التحضيري هي تلك النشاطات التربوية والتعليمية والترفيهية والخاصة بالبيئة الطبيعية والاجتماعية التي يتلقاها الطفل خلال سنتين من عمره من 4 إلى 6 سنوات داخل مؤسسات التعليم التحضيري.

والأمرية الصادرة في 16 أفريل 1976 على أهميته بعد أن تم إلغائه ثلاث سنوات بعد الاستقلال بسبب الضغط الملقى على كامل الدولة في مرحلة التعليم الأساسي.

وكذا لعدم توفر الوسائل البشرية والمادية، إلا أنه استعاد أهميته بعد منشور أفريل 1976 الصادر بالجريدة الرسمية رقم " 33" الذي ينظم ويسير المدارس التحضيرية لإصلاح المنظومة التربوية.، الذي يعرف له بدور "مزدوج"، التحضير للمدرسة، وتعويض ما قد يفتقده الطفل من وسطه العائلي، الاجتماعي، النفسي، الحركي، اللغوي.

وبالتالي وجدت عدة هياكل للتكفل بالطفل ما قبل المدرسة:

* النوع الأول: تحت وصاية وزارة التربية الوطنية

- أقسام التعليم التحضيري ضمن المدارس الابتدائية (1981– 1982).

* النوع الثاني: روضات الأطفال

- روضات الأطفال التابعة للبلديات 1962.
- روضات المؤسسات العمومية 1972.
- روضات مؤسسات القطاع الخاص.

* النوع الثالث: مؤسسات دينية (المدارس القرآنية) حسب نص منشور 21 فيفري 1987 عن الوزارة الوطنية على تحويل التعليم القرآني من الكتائب إلى أقسام عصرية متصلة بالمساجد وسميت بهذا الاسم سنة 1994 وأخذت طابعا رسميا (المدرسة القرآنية).

وجهت وزارة التربية اهتماما خاصا بالتعليم التحضيري، وضرورة وجود برامج تربوية في مؤسسات ما قبل المدرسة التي تهتم بتربية الطفل وأيضا الاهتمام بالمربيات وتكوينهم لرفع مستواهم وقدراتهم المعرفية، ودور التجهيزات والوسائل التربوية التي تتماشى من حاجيات الطفل، وفيم يخص التهيئة العمراني لهذه المؤسسات .

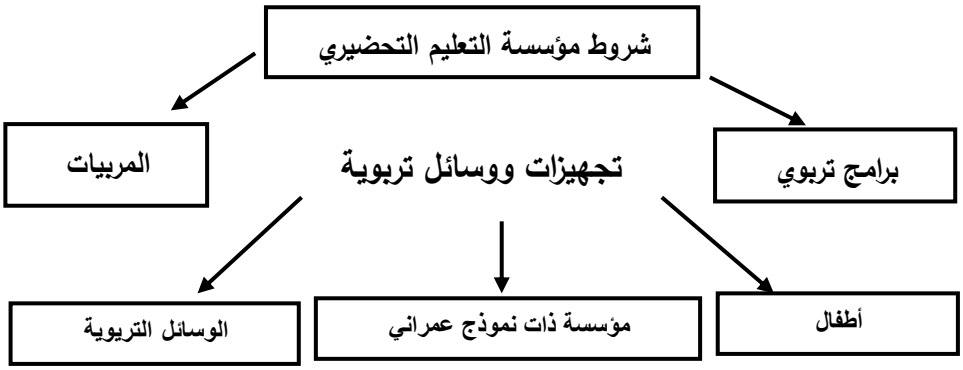

تجهيزات ووسائل تربوية

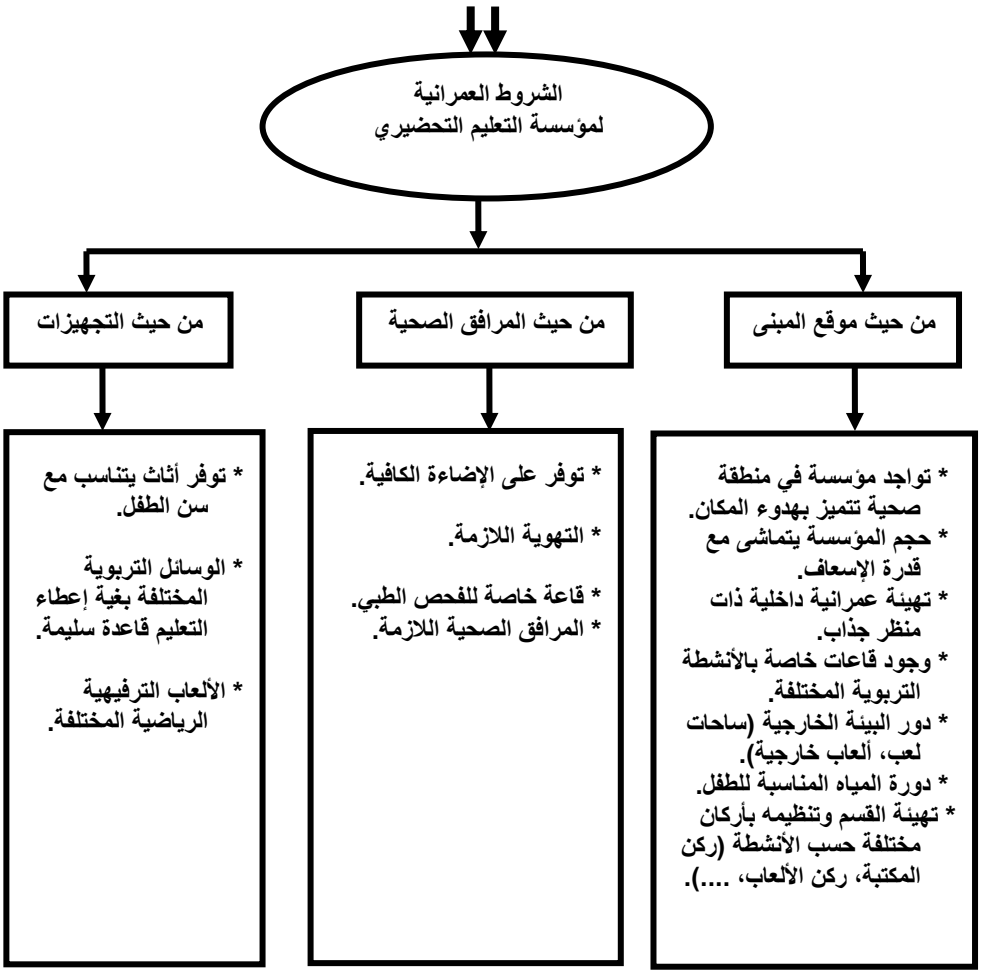

*** التربية البيئية للطفل وعلاقتها بمرحلة ما قبل التمدرس:**

إن الهدف الأساسي للتربية البيئية هو نقل التعليم من الممارسات التقليدية التي ترتكز على تلقين المعارف إلى مرحلة بناء شخصية المتعلم وتعديل سلوكه ليتكيف مع مجتمعه ويتخذ مواقف إيجابية سليمة ومتوازنة في بيئته.

وهذا يمكن لنا أن نقول أن التربية البيئية تولي اهتماما كبيرا للجانب الاجتماعي والوجداني في العملية التعليمية وتحرك بالتالي مشاعر الإنسان ووجدانه ليكون إيجابيا في تصرفاته ومواقفه إزاء بيئته. [10] وهي مرتبطة كذلك بالطبيعة العمرانية والتجمعات السكانية ومستوى الوعي البيئي لدور مؤسسات التعليم التحضيري.

حيث يرى كل من "جون جاك روسو" وهو من رواد المدرسة الطبيعية "أنه لبدا من إلحاق الأطفال بالمدارس، وأن يكون تعليمهم عن طريق الأشياء الملموسة والتجارب والتركيز على الطبيعة وفي فلسفته التربوية يرى أن الطبيعة ترغب في أن يكون الأطفال أطفال قبل أن يكونو رجالا". [11]

وكذلك يرى فريد بريك فروبل "أن الأطفال يجب أن يتعلموا عن طريق التجارب والأشياء الملموسة قبل أن يبدأو في تعلم المفردات والأفكار وركز التعلم عن طريق الحركة والنشاط الجسمي"، [12] وجعل للطبيعة مجال لتربية الطفل.

ومن بين آراء ماكميلان " التربوية هي تربية الطفل في الهواء الطلق وذلك لإعطائه فرصة النمو السليم وذلك بواسطة إثارة اهتمامه ووجدت أن الطبيعة هي القادرة على تلبية الطفل حاجاته الجسمية.

أما مستوري فترى أهمية كذلك البيئة من تنمية قدرات الطفل في أهمية النشاط الذاتي للطفل وإعطائها أهمية كبيرة للعب والنشاطات الأخلاقية والنمو العاطفي.

أهداف تعليم التربية البيئية للطفل ما قبل المدرسة:

-ضمان تفتح شخصية الطفل من خلال إشباع رغباته الفكرية المعرفية والإبداعية.

-الاستجابة لرغباته العاطفية والوجدانية.

-تمكينه تدريجيا من الاستقلال بنفسه[13].

-تعويده على الحياة الجماعية والتعاون مع الآخرين.

-الاستجابة لحاجياته من حيث نموه الجسدي والعضلي.

-مساعدته على تنمية كل أشكال التعبير من كلام وحركة ورسم وغناء واستعمال أعضاء الجسم والبدني.

-إعداده لمواجهة مرحلة التعلم الأساسي.

-مساعدته على التعرف لبعض مكونات البيئة في شكلها البسيط وتدريبهم على ممارسة العادات الصحية.

ويتبين من خلال هذا أن التربية البيئية في مرحلة ما قبل المدرسة تعد أمرا أساسيا لارتباطها بالأهداف الاجتماعية والعاطفية في تحقيق النمو الشامل للإنسان ولا تتحقق هذه الأهداف إلا من خلال تهيئة عمرانية تتناسب مع الطفل في هذه الحقبة وفقا للبرامج المقدمة له وهي مرتبطة بخصائص النمو عند الطفل وتتمثل فيما يلي:

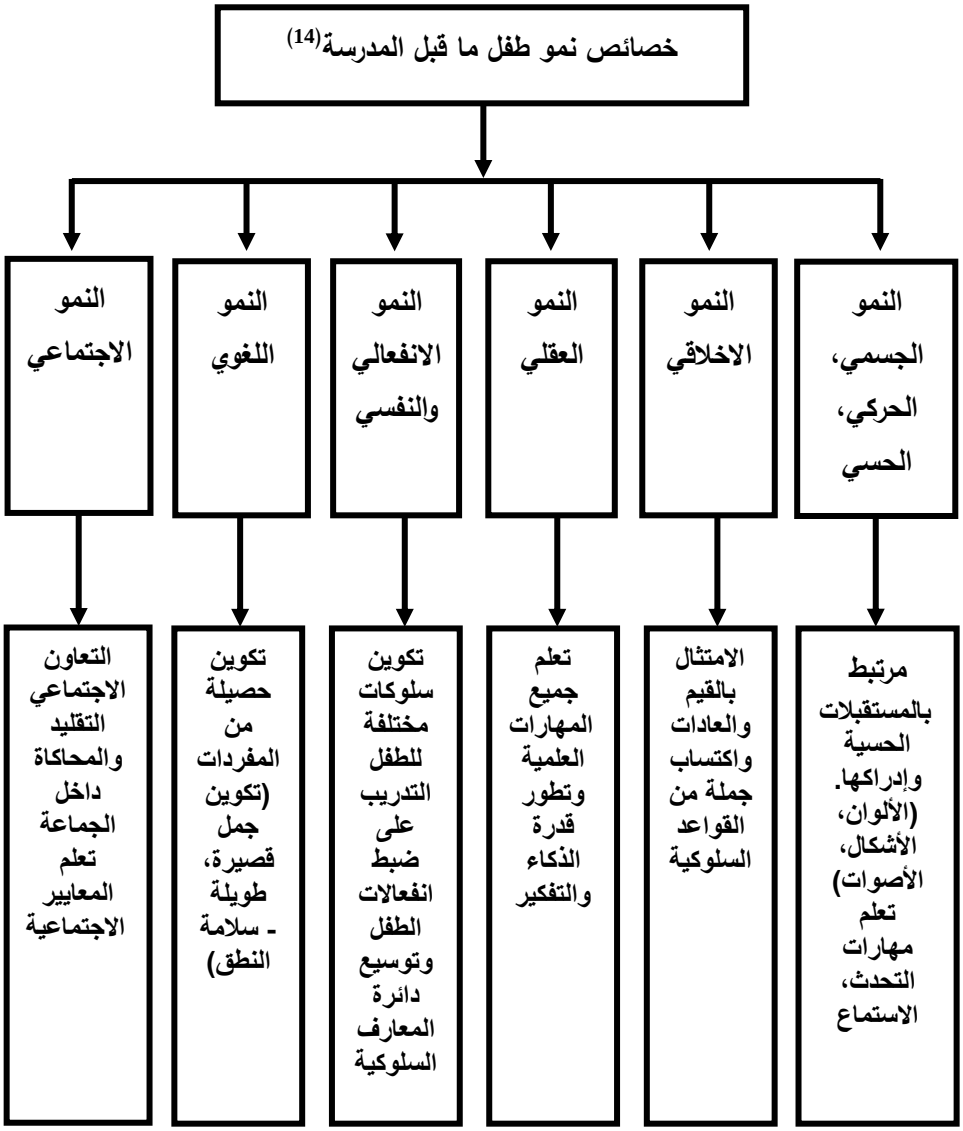
خصائص نمو طفل ما قبل المدرسة(14)
النمو الجسمي، الحركي، الحسي
النمو الاخلاقي
النمو العقلي
النمو الانفعالي والنفسي
النمو اللغوي
النمو الاجتماعي
مرتبط بالمستقبلات الحسية وإدراكها. (الألوان، الأشكال، الأصوات) تعلم مهارات التحدث، الاستماع
الامتثال بالقيم والعادات واكتساب جملة من القواعد السلوكية
تعلم جميع المهارات العلمية وتطور قدرة الذكاء والتفكير
تكوين سلوكات مختلفة للطفل التدريب على ضبط انفعالات الطفل وتوسيع دائرة المعارف السلوكية
تكوين حصيلة من المفردات (تكوين جمل قصيرة، طويلة - سلامة النطق)
التعاون الاجتماعي التقليد والمحاكاة داخل الجماعة تعلم المعايير الاجتماعية

غير أن بعض المختصون يفضلون استخدام مفهوم " التحسين البيئي " بدلا من التربية البيئية في التعليم ما قبل المدرسة وهذا مرتبط بتنمية قدرات الطفل الحسية والاجتماعية والعاطفية وتأهيله لمرحلة التعليم المدرسي، وتقديم المعلومات البيئية الأولية حول البيئة وتصنيف مكوناتها من خلال مجموعة أنشطة تربوية وترفيهية المقدمة للطفل ما قبل المدرسة في الأقسام التحضيرية المتواجدة في مؤسسات التعليم التحضيري وفقا برامج تربوية حيث ترى حنان عبد الحميد العناني " البرنامج بمفهومه الواسع يشير إلى جميع الأنشطة التعليمية والممارسات والألعاب والزيارات والرحلات الخارجية التي يقوم بها الطفل برفقة المربية خلال العام الدراسي وتظمن محتوى البرنامج مجموعة من الخبرات التعليمية المتكاملة التي تقدم لأطفال المستوى الواحد " [15] ووجد عدة تصنيفات للبرامج التربوية للطفل ما قبل المدرسة وهي:

1) البرامج المبرمجة:

يتحدد دور المربية في هذه البرامج بالتدخل والمبادرة، أما دور الطفل بالاستجابة للمربية وتهدف البرامج إلى الآتي:

- **تحقيق أهداف تربوية محددة تحديدا دقيقا مثل تعليم الأطفال القراءة والحساب والمفاهيم اللازمة للنجاح في المدرسة الابتدائية.**
- **تكوين العادات السوية وتعديل السلوك داخل غرفة النشاط.**
- **التعليم من أجل الإلفان وتقدم في تسلسل وتنظيم هرمي.**
- **تهتم مجموعة الأنشطة المقدمة للطفل بتنمية الإدراك البيئي.**

2) تصنيف تبعا لأهدافها

* **برامج الاغناء الاختياري:**

تقديم نمو متكامل بالنسبة للطفل

* **برامج موجهة معرفيا:**

تنمية القدرات العقلية كالتصنيف والتسلسل وغيرها

* **البرامج الموجهة بيئيا:**

تعوض القصور الثقافي والبيئي وتزويد الأطفال بالخبرات الحياتية ويتطلب ذلك إعداد خاصاللبيئة العمرانية تتناسب مع الأهداف المحددة لها.

3) طريقة المشروعات:

وهو إتباع مبادئ العمل المنتظم والموجه نحو هدف معين بدل عن عرض نشاط لا يفهم الطفل عرضها ومنفعتها، فبمقدار اهتمام الطفل بالمشروع يكسبه معارف ضرورية، فالبيداغوجية بواسطة المشروع [16] هي منهج ووسيلة لتنمية قدرات الطفل بصفة نشيطة ويصبح بالتالي طرف في المشروع منذ بروز الفكرة حتى إنجازها.

المشروع = دوافع + فكرة + مشروع إنجاز + خطة (الإبداع، التعاون، التجربة) + شروط وسائل + مجموع أهداف

لتقديم مجموعة الأنشطة وبرامج في مرحلة ما قبل المدرسة مرتبط ارتباطا وثيقا بالبيئة العمرانية لمؤسساتها في إعداد وتقديم وتقييم هذه المراحل التي تعتبر هامة في حياة الفرد.

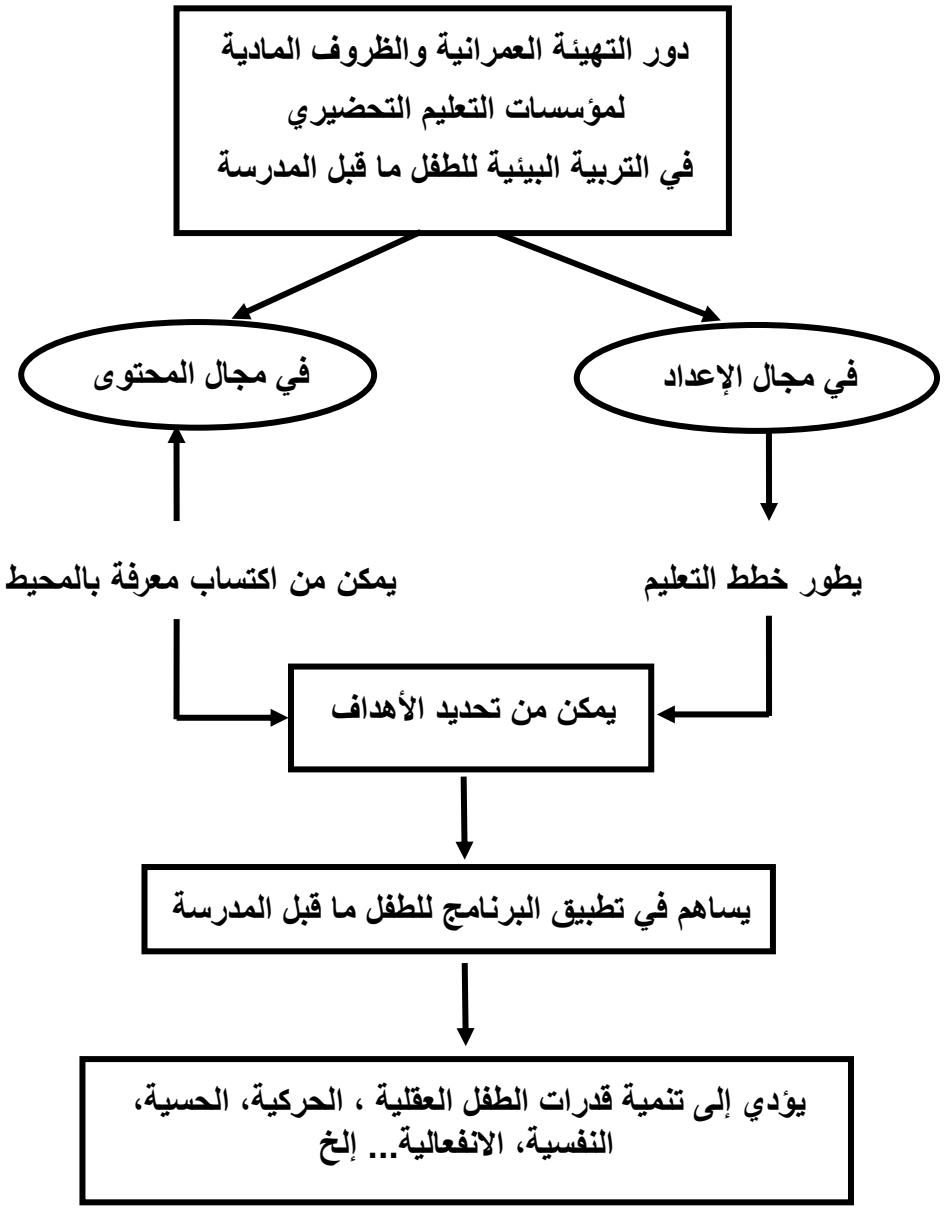

الصعوبات التي توجهها بعض مؤسسات التعليم التحضيري من جانب التهيئة العمرانية في تطبيق برنامج التربية البيئية للطفل ماقبل المدرسة.

لتحقيق أهداف التربية البيئية لطفل ما قبل المدرسة يمكن تحقيق ذلك بأساليب عديدة منها:

- ملاحظة واكتشاف عناصر البيئة المحلية وتسهيل الاتصال المباشر بمكوناتها.[1]
- التعرف على الموارد الأساسية في البيئة.
- تقديم معلومات بسيطة عن أهمية تلك الموارد الطبيعية.
- تخطيط عمراني لمؤسسات التعليم التحضيري تتماشى مع الاستهلاك المجالي والجيد للطفل
- بناء بعض المبادئ الأولية حول النظافة والتطهير.
- تكييف الأنشطة المقررة في البرامج سن الطفل.
- تقديم الوسائل التربوية حسب سن الطفل.
- إعطاء فرص التعبير الوجداني للطفل.
- إشباع حاجاتهم الضرورية ومساعدتهم على التعلم وممارسة الأنشطة عن طريق التجربة.[17]
- دور المربية في تفعيل البرنامج وتفعيل الدور البيئي للطفل.
- المساحات الخضراء وأهمية الجانب العمراني في التربية البيئية للطفل.

وتؤكد الاتجاهات الحديثة في تربية طفل ما قبل المدرسة على ضرورة الاهتمام بالبيئة والمناخ الذي يتم فيه التعلم، فيقدر ما يكون إثراء البيئة من

حيث ما تقدمه من مثيرات وتحديات بقدر ما تثير الرغبة لدى الأطفال للاكتشاف والبحث والتجريب والابتكار.

قائمة المراجع:

1) **الصغير عبد القادر باحمي، حسن محمد الحديدي : التربية البيئية، منشورات دار الكتاب الوطنية، ليبيا، 2006، ص 235.**

2) **ابراهيم عصمت مطاوع : التربية البيئية في الوطن العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1995، ص 14.**

3) **نفس المرجع، ص 16.**

4) **الصغير عبد القادر باحمي، حسن محمد الحديدي : مرجع سابق، ص 94.**

5) **ابراهيم عصمت مطاوع : مرجع سابق، ص 23.**

6) **presse de l'UNESCO : l'éducation préscolaire dans le monde, étude et document d'éducation UNESCO, Paris, 1975, p 71.**

7) **محمد لبيب النجيحي : التربية أصولها والنظرية العلمية، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1974، ص 06.**

8) **رابح تركي : أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، بدون سنة، ص 56.**

9) **سعيد بوشنة : الروضة والنمو العقلي للطفل ما قبل المدرسة، رسالة في الدراسات المعمقة في علم النفس الطفل والمراهقة، جوان، 1982، ص 52 .**

10) **الصغير عبد القادر باحمي، حسن محمد الحديدي : مرجع سابق، ص 236.**

11) **هدى مكود الناشف : رياض الأطفال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط 2، سنة 1995، ص 15**

12) **نفس المرجع، ص 183.**

13) أحمد الحطاب : نحو إدماج منهجي للتربية البيئية في التعليم النظامي، القاهرة، 1996، ص 58.

14) حنان عبد الحميد عناني : طرق دراسة الطفل، دار الفكر، عمان، ط 1، سنة 2000، ص25- 27.

15) نفس المرجع، ص 17.

16) المعهد الوطني للتربية، الدليل المنهجي للتعليم ما قبل المدرسة، الجزائر، 1996، ص 52.

17) عزة خليل عبد الفتاح، روضة الأطفال ومواصفاتها وبناؤها، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994، ص 09 .